

قصائد للشاعر الهندي ساتشيداناندان

يعد الشاعر الهندي البروفيسور الدكتور ك. ساتشيداناندان المولود عام 1946 أحد أهم رواد الحداثة وما بعد الحداثة في الشعر بلغة المالالم التي يتحدثها نحو أربعين مليوناً من الهنود. وكان سكرتير الأكاديمية الهندية للأدب في العاصمة دلهي. حصل على الماجستير في اللغة الانجليزية من جامعة كيرالا والدكتوراه في النظرية الأدبية لما بعد الحداثة من جامعة كاليفورنيا، وبعد 25 سنة من التدريس الجامعي للغة والأدب الانجليزي عمل محرراً لدورية "الأدب الهندي" في أكاديمية الآداب ساهيتيا في العاصمة دلهي وصار سكرتيراً للأكاديمية منذ عام 1996. نشر 19 مجموعة شعرية بالمالالم و4 بالانجليزية وفي ما يلي نقدم مجموعة من قصائد ساتشيداناندان إلى قراء العربية:



الدكتور ك. ساتشيداناندان

ترجمة وتقديم: د. شهاب غانم

ترجمة الشعر

والآلهة والأشجار
تنفتح هاوية عند نهاية سطر
تطفئ أرواح الموتى ظماها
في بركة من الصمت
أيها القادمون عبر هذا الطريق
فضلا اخلعوا نعالكم
واتركوا ملابسكم هنا
فعليكم ان تتسللوا عارين
كالرياح في الوادي
ذات مرة حلمت أنني
أترجم شعري
إلى لغتي!
كلنا نترجم كل قصيدة
إلى لغتنا الخاصة
ثم نتعارك حول المعاني
يبدو لي ان بابل
لن تكتمل

هي نوع من الهجرة
كما تغوص السمكة خلال الماء
يتحرك المترجم خلال العقول
على ضفاف كل كلمة،
في الرمل السميكة،
يجثو، وهو يدرس لون كل قوقعة،
وينفخ كل محارة.
ترجمة الشعر
هي نقلة الرأس المخرجة
لحكايات "فيكراماديتيا".
فالترجم يضع رأس شاعر آخر
فوق رقبته.
كل سطر هو طريق
أنهكته الحروب والشقاء والسأم
طريق جانبي يمشي عليه موكب الخالدين



قطب منار

مدد غزال عالق في هذه المنارة
 رقبته
 فاستحال إلى زرافة
 لم تكن بداية التطور بهذا الشكل
 تزوج غزال فارسي من حورية هندية:
 لم تكن ولادة الجنس البشري بهذا الشكل
 آخر ملك وآخر جارية
 لم يقفزا بعد
 من قمة هذه المنارة
 على الرغم من ذلك اقرأ في هذه الأطلال:
 التطور، التشوؤ، نهاية السلطة.
 وهنا اكون صوقياً.

استخدامات الكتب

الكتب تثير أسئلة
 في أوقات التعلم،
 وتستخدم كمخدرات للنائمين
 عندما تستغني عنها،
 وتسلي الشبعانيين
 في زمن الوفرة.
 وفي أوقات انعدام المؤن
 يقف عليها الرجال الجائعون
 لتصل أيديهم إلى آخر قطعة خبز
 على رف المدفأة

جسدي مدينة

جسدي مدينة
 عيناى معسكراها
 فيهما النشاط الدائم لحراس المراقبة
 محطة قطار بين أذني
 هناك جلبة لا تتوقف لحشود الناس
 وهم ينتظرون رفياً أو فريسة

سقراط والديك

"أعرف نفسك"،
 ذات مساء
 همس كأس سم الشوكران في أذنيه
 شكر رفاقه في العذاب
 الذين أنقذوه
 من زوجته السليطة وأولاده اللاعنين
 وعرف الموت بالخطر اللزج
 الذي انزلق إلى الأعلى من أخصص قدميه
 إلى قلبه الرواقي.
 لقد نسي "كريتو" ان يدفع ثمن الديك،
 دين سيده إلى "اسكليبياس"،
 وهنا بدأ الخصام
 بين "أفلاطون" و"أرسطو"
 وازداد مقدار الفائدة
 حتى اضطروا لرهن كل اليونان
 لتسديد المبلغ
 أه، ماذا تعرف الديوك
 عن الحضارات.

فاتح بورسيلري

دين الطائر الذي يخفق
 في قصر اكبر أخضر
 الشهوة المكبوتة في جناح الحريم
 حولت هذه الأحجار إلى حمراء
 أولئك الذين جاؤوا إلى الملك للشكوى
 تحولوا إلى أعمدة
 وحراس القصر تحولوا إلى
 ربح ساخنة فوق بحيرته الجافة
 والإمبراطور غادر إلى إندرابراستا

فتحات أنفي
حيث تفتح الروائح أشرعتها
وطواحين أسناني التي لا تكل
والتي تطحن أقصى آلامي
وسوق لساني
الممتلئ بالأصوات والنكهات
ومرصد جلدي الذي يسجل
تغير المواسم بلغة الإشارات،
وبستان شعري حيث لا تشرق الشمس أبداً
وبرجا ساقى اللذان يطفحان بالرقصات
الساكنة،
ومكتبا يديّ المشغولان بالملفات والكتبة،
ومصانع غددي التي لا تنام
وملتقيات مفاصلي النشطة؛
في هذه المدينة صرخات الولادة
وأناث الموت،
وإغواءات القوادين
وبشارات القديسين،
ومساومات التجار

وينامون، متعبين:
أناس دائماً يصلون بعد رحيل القطار،
أفكار يتيمة بعدت عن الجادة،
ذكريات ضاعت بين رنين الأجراس
وصفير العربات
أحلام مشتعلة تلهث وتنتظر
للإشارات الخضراء
عروقي انهار، ضاجة بالخلاخيل،
أعصابي أسلاك تنقل الموسيقى والنور
أمعائي شوارع غاصة بحركة السير
التجويفات الأربع في قلبي:
واحد، سجن، أسود بعزلة الموتى
واحد كنيسة، أبيض بتعقيم الصلوات
وأحد مستشفى، أحمر بانات المرضى
وروائح الأدوية
واحد قاعة محكمة أزرق من المحاكمات
المطولة
والأحكام النزيهة
كيف يمكنني أن أصف



ربما لم يخطر على بال الأباطرة أبداً
ان يتحول هذا السور يوماً ما
إلى مكان لجذب السياح
ولجمال يركبها الأطفال
عند عودتنا نحمل نماذج هشة من الطين
تشبه السور لنهديها لجيراننا
شواهد للاو تسي.

الكوجر في المدينة

ضلت الكوجر سبيلها إلى المدينة
وعبتا حاولت ان تختبئ وراء
أعمدة الكهرباء التي ليس لها أوراق
ظامئة، واجهت
الحشود المتدفقة
أنها مازالت أكثر توحشا
من ان تروض بالسياط لتربض
على كرسي في سيرك
او تحمق في الزوار
من قفص في حديقة الحيوان
أو تعلق بخضوع كجلد مسلوخ
على جدران غرف الاستقبال
ان منتصف الليالي المليئة بالضوضاء والنور
في المدينة
تخيفها، والنسيم والطبور
تجلب الدموع الصامته الى عينيها
يرتفع قمر في بحيرة دموعها
يغتسل فيها طير
وترى امرأة فيها انعكاس صورتها

قطبة

لقد سددت حساباتي
مع الأشباح والسحرة منذ زمن طويل
ولكن اللغويين والنحويين

وانعزالات الرهبان
غابات في أقفاص ويناابيع في قيود
وسحب تمطر بلمسة
ووقاويق مخبوءة في أصداف اللآليء،
جراحات الرحيل
واعاجيب الوصول
وفنادق القبلات
وحداق حيوانات المشاعر
تذكر:

عندما تحرق هذا الجسد
أنت تحرق مدينة
تذكر:
عندما تقبر هذا الجسد
انك تقبر شعبا

عنه سور الصبية العظيم

(إلى وانج منج)

لا أؤمن بالجدران
أؤمن بالماء
بالماء، بالجذور، بالحب،
لأن هؤلاء يعملون ضد الجدران
كل الجدران مؤسس على الدماء،
دماء الرجال، والحيوانات، والنباتات
ولا أحرس الحدود
أولئك الذين يحرسونها بحماسة
هم نفس الأشخاص الذين صنعوها
من السراب الذي يفصل
بين قرن وآخر
شاهدنا هشاشة
الحدود التي صنعنا
من خريطة العالم التي أعيد رسمها
نرى المجد العقيم لهذا الجدار
الذي لا يستطيع ان يحمي شيئاً

× الرأس

الجسم مدفون في الرمل؛
فقط الرأس بارز
يحاول ان يجد طريقة
لإنقاذ الأرض

كل يوم

كل يوم ينكسر فيه كوب
تندفق الشمس منه
فائرة
كل يوم تنكسر فيه بيضة
يرتفع الربيع منها بأجنحته
ذات الألوان الخمسة
وهو يغني

كل يوم ينفجر فيه الربيع
يتدفق الأطفال منه
ضاحكين

كل يوم ينكسر فيه قلب
يخرج منه الشعر متدفقا
ويتجمد.

الخلود

الوف الشعراء كتبوا شعراً
وألوا الى النسيان
واحد فقط بقي في الذاكرة
انني افضل ان أنسى
مع ألوف من الرفاق
على ان ابقى الخالد الوحيد

لن يتركوني أذهب

اقع على أرجلي الأربع
بصرف النظر عن اللغة التي اقع فيها
ومازال منظر أحرف الجر
يجعل شعري يرتجف من الخوف

وإذا ما علق رأسي في أحرف العطف
فاستطيع على الأقل ان اسحبه بشيء من
الألم
ولكن على الرغم من أنفسي التسع
قد لا أتمكن من تخليص ذيلي من ضمائر
الملكية

ذات مرة أفزعني مجرد فار
بالأجزاء البائدة والخاتمة من الكلمات

لم أعد استطيع البقاء في الكتب المدرسية
كمجرد اسم عادي مسن ومجعد وبدون شعر
فأنا أفضل ان اتسكع وانا أموء
في قصة من قصص الاشباح
أو احملق في أحد أفلام الرعب مفرزعا
الجميع.

المنزلة، وحش

المنزل وحش
برئات خارج جسده
لذلك يصاب بالحمى
عند أدنى تعرض
للشمس أو للثلج

إذا استمرت الرياح والأمطار
على ما هي عليه، فقد يموت.